

العشر الأواخر من رمضان والاستعداد لليلة القدر

فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد ، فإن الله جل في علاه خلق الزمان والمكان والإنسان ، واختار ، وكان نصيب رمضان من بين الأشهر المفضلة على جميع الأشهر ، كما أن الله تعالى اختار أزمته أخرى ، فاختار مثلاً ليلة عرفة تجلي على عباده ويغفر للخلق جميعاً عن الحجيج وغير الحجيج .

الذي يتأمل تفضيل الله عز وجل للأزمة يجد أن بين يدي أفضل يوم من أيام السنة هو العيد وأفضل ليلة وهي ليلة عرفة بين يديها عشرة من الأيام الفضيلة ، وهي العشر الأوائل من ذي الحجة ، التي ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

[العمل الصالح في العشر الأوائل من ذي الحجة أفضل من الجهاد في سبيل الله] .

أحب الأعمال إلى الله العشر الأوائل من ذي الحجة ، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا أن يخرج رجل بنفسه وماله فيرجع دون ذلك] .

بين يدي أكثر الليالي أجراً وهي ليلة القدر عشرين ليلة ، والمتأمل في المفاضلة كما يذكر علماءنا رحمهم الله وهم أعرف الناس بالحق وأرحمهم بالخلق يقولون :

أيها أفضل العمل الصالح في العشر الأواخر من رمضان أم العمل الصالح في العشر الأوائل من ذي الحجة ؟

فعلما،نا رحمهم الله تعالى في مثل هذه المفاضلات يدققون ، وأحب أن أذكر الأمر هذا مبكراً حتى نوغل برفق ، وبفقه ، وبعلم ، في تقربنا لربنا تعالى في شهر رمضان .

قالوا : أيهما أفضل العمل الصالح في العشر الأواخر من رمضان أم العمل الصالح في العشر الأوائل من ذي الحجة ؟

فعلما،نا رحمهم الله تعالى يقولون :

العمل الصالح في نهار العشر الأوائل من ذي الحجة أفضل من العمل الصالح في نهار العشر الأواخر من رمضان ، والعمل الصالح في ليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من العمل الصالح في ليالي العشر الأوائل من ذي الحجة ، مع أن ليالي العشر الأوائل من ذي الحجة لها فضل ، فهي التي أقسم الله تعالى بها في قوله : { والفجر وليالٍ عشر } .

فالمراد بالليالي العشر : ليالي العشر الأوائل من ذي الحجة .

وكذلك أيام العشر الأواخر لها فضل ، لكن لو قارنا بين أيهما الأفضل ؟

لوجدنا التدقيق والتفصيل ، وهذا التفصيل أفادنا فيه العلماء في عشرات المسائل يدققون يعني أنا أقول لكم الآن : أيهما أفضل أن تقول :

أستغفر الله أم تقول : لا إله إلا الله ؟

الجواب : التفصيل .

لما سئل ابن الجوزي رحمه الله قال : الاستغفار صابون العصاة ، والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

طيب الطائعين ، فبعض الناس يحتاج لصابون ، وبعض الناس يحتاج لطيب ، فالعاصي يحتاج لكثرة

استغفار ، وقليل المعاصي يحتاج لطيب يحتاج أن يقول : لا إله إلا الله سبحانه الله والله اكبر ، فالأمر يختلف باختلاف حال الناس .

أيهما أفضل القيام أم السجود؟

قالوا : ذكر القيام أفضل من ذكر السجود ، لأن ذكر القيام قرآن ، قالوا: وهيئة السجود أفضل من هيئة القيام ، فأنت تستقبل أخاك وأنت قائم ، فالقيام ليس خاصاً بالله ، لكن السجود شرك بالله أن تسجد لغير الله ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول:

((لو كنت أمراً أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها))، لعظم حقه عليها ، هذه لعظم حقه عليها مني ، ليست من الحديث ، فعظم الحق النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لو كنت أمراً))، فهئية السجود لا تكون إلا لله جل في علاه .

فالمفاضلة عند علماءنا رحمهم الله تعالى دقيقة ، حتى أننا نعدل في المفاضلة مع غيرنا .

المعركة التي قامت بين أهل السنة والشيعة أيهما أفضل فاطمة أم عائشة ؟

الجواب : هذه قصة ألفت فيها كتب ، وصار حب عائشة شعار أهل السنة وحب فاطمة شعار أهل الشيعة ، والله يشهد أننا نحب فاطمة وأنا نحب عائشة ، ونتبرأ إلى الله تعالى ممن يطعن في عائشة وممن يطعن في فاطمة ، وفاطمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :

[فاطمة بضعة مني من أذاها فقد آذاني].

ففاطمة من حيث المعدن ، ومن حيث الطهر ، هي أطهر من غيرها ، هي قطعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما من حيث إفادتها للإسلام والمسلمين ، ففائدة عائشة أكثر من فائدة فاطمة ، الأحاديث

الواردة عن فاطمة قليلة جداً ، والسنن التي حفظتها فاطمة رضي الله تعالى عنها قليلة جداً بالنسبة إلى السنن التي حفظتها عائشة ، حتى قالوا : أيهما أفضل عائشة أم خديجة (أم فاطمة) رضي الله تعالى عنهما ؟ خديجة هي في بداية الإسلام وواست النبي صلى الله عليه وسلم والمرأة لها أثر كبير على حياة الإنسان لا سيما إن كان داعية عند الله عز وجل .

لكن ما كانت الأحكام قد شرعت وفُصلت فلم تحفظ من كثيرٍ فقه رضي الله تعالى عنها ، وكان يذكرها وما غارت عائشة من امرأة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم كغيرتها من خديجة، مع أنها لم تدركها ولم تراها ، لكثرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يتفقد صُويجات خديجة من شدة حبه لخديجة رضي الله تعالى عنها ، لكن لم تحفظ لنا ما حفظته عائشة رضي الله عنها .

الشاهد أن علماءنا رحمهم الله تعالى فصلوا وبينوا لنا .

لماذا نتكلم نحن عن هذا الموضوع ؟

الجواب : نتكلم حتى تدخل على ليلة القدر برفق وبفقه وبفهم وتندرب في عشرين ليلة فيها محاولات قبل أن تصل للعشر الأواخر التي فيها ليلة القدر .

فمن رحمة الله بنا أنه ما عمّ علينا ليلة القدر تعمية كلية ، وإنما جعلها في العشر الأواخر يقيناً ، وجعلها في ليالي الوتر أو الوتر كما في لغة القرآن من العشر الأواخر ، طبعاً ليلة القدر هي منة من الله عز وجل على بعض عباده ، وتحتاج حتى يدركها العبد أن يكون صادقاً مع الله تعالى في طوال السنة .

مناظرة جرت بين أبي بن كعب رضي الله عنه وابن مسعود رضي الله ، والمناظرة غريبة جداً ، كان ابن مسعود يقول : من قام ليالي السنة فقد أدرك ليلة القدر .

ابن مسعود يقول الذي يدرك ليلة القدر؟

الجواب : الذي يقوم ليالي السنة .

فبلغ الخبرُ أبيَ رضي الله عنه، فقالُ أبي رضي الله عنه: والله أنه يعلم أنها في العشر الأواخر، أنها في رمضان، وأنها في العشر الأواخر من رمضان.

قال تعالى: { إنا أنزلناه في ليلة القدر } القرآن أنزل في ليلة القدر، وليلة القدر في رمضان، في العشر الأواخر من رمضان .

فلماذا يقول : من قام ليالي السنة فقد أدرك ليلة القدر؟

الجواب : كم إنسان أدرك وهو محروم، هو جالس واقف في المسجد والإمام يصلي قلبه يشرق ويغرب، لا يفهم ما يقول الإمام، لا يُلهم أن يدعو، عنده أقرب الناس إليه إنسان مريض أو محتاج أو يحتاج أمر إلى الله ما يُطلق لسانه ليقول : يا رب أشف ولدي، أو يا رب فك أسر قريبي، أو غير غرض تطلبه من الله جل في علاه، لسانك مربوط.

إدراك ليلة القدر أن يلهمك الله جل في علاه، كان بعض السلف يقول : إني لا أحمل هم الدعاء، فالله إذا شرح صدرك للدعاء ما شرح الله صدرك للدعاء إلا ليقبل منك، ليست العبرة أنك تدعو وينطلق لسانك، العبرة أن تصدق مع الله تتكلم وتخرج الكلام من قلب صادق وتستشعر أنك عبد وأن لك سيداً وأن لك رباً، وأن لك مريباً، وأن لك مدبراً وأن لك ولياً يرعاك ويرقُبك وتناجيه مناجاة العبد لسيدته، تدعوا من قلبك بإخلاص وبصدق.

فالله جل في علاه من رحمته بنا أن جعل بين يدي ليلة القدر كما جعل بين يدي ليلة عرفة عشرة أيام ، فجعل بين يدي ليلة القدر عشرين يوم ، العشرين يوم تتدرب فيها ، وفي كل يوم تقرب إلى الله جل في علاه ، مزيد طاعة مزيد عباده { لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر } ، العبد الصالح كلما مضى به الزمن ازداد علماً ، يقول يزيد بن هارون :

عشت مع الإمام أحمد فما وجدته في يوم إلا وهو في اليوم الذي يليه خير من اليوم الذي قبله .

فالعبد المؤمن كلما مضى به يوم هو في خير وأفضل من اليوم الذي مضى ، حتى علامة قبول الصيام أن يصلح حالك بعد رمضان ، وأن يحسن عملك ، علامة الحج المبرور بعد الحج يتغير حالك ، وهكذا .

وبالتالي بين يدي العشر الأواخر من رمضان هذه الليالي العظيمة عند الله عز وجل ، الإنسان لما يقوم الليل يؤتى بذنوبه فتوضع بين كتفيه فكلما ركع وقام تناثرت ذنوبه .

ولذا في الحديث: ((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)) ، أنت الآن تعمل كل يوم حمام من المعاصي والسيئات حتى لما تدخل على ليلة القدر يكون حالك مع الله عز وجل على أحسن حال ، ويكون قُربك من الله عز وجل أشد من سائر الأيام ، فمن تدبير الله في شرعه وفي كونه فيما شرع وفيما قضى أن تكون ليلة القدر ليلة الليالي الفردية من العشر الأواخر .

ليلة القدر حواليها كلام كثير ولست الآن أتكلم عن عين ليلة القدر ، الكلام عن ليلة القدر يحتاج لكلام ، لكن أنا أتكلم عن الاستعداد للييلة القدر ، وأن هذه اللييلة المباركة قبلها محاولات عشرين محاولة لأن تصل إليها فتحكم الاستفادة منها ، فتكون قد استفدت من هذه اللييلة على الوجه الأتم الأكمل .

رمضان يجبر قصر عُمر هذه الأمة ، نحن آخر الأمم ، وأفضل الأمم ، وأقصر الأمم أعماراً ، في جامع الترمذي يقول النبي صلى الله عليه وسلم والحديث الصحيح :

[أعمار أمتي بين الستين والسبعين].

متى يدخل الإنسان في عقد الستين ؟

الجواب : في الواحد والخمسين عندما يصبح عمره خمسين يدخل في عقد الستين ، وعندما يصبح عمره ستين يدخل في عقد السبعين ، أعمار أمتي بين الستين والسبعين ، يعني بين الخمسين والستين ، طبعاً منهم من ينقص ومنهم من يزيد ، ولكن هذا المتوسط العام للأمة ، نوح عليه السلام كما أخبرنا ربنا تعالى دعا إلى الله عز وجل قال : { ألف سنة إلا خمسين عاماً } وهو يدعو ، يعني عمر نوح في كتاب الله في الدعوة إلى الله تسعمائة وخمسين عام ، يعني كان من قبلنا يعيش الألف والألفين ، نحن خير الأمم .

كيف ندرك من قبلنا ؟

الجواب : الله عز وجل جبر كسرنا بأن خصنا بأمرين

- خصنا بالجمعة .

- خصنا بليلة القدر .

الجمعة لا يوجد عبادة في الشريعة فيها أجر أعظم من الجمعة ، فقد ثبت عند أبي داود من حديث أوس ابن شُرَّحْبِيل رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[من غَسَلَ واغْتَسَلَ و بَكَرَ وابتكرَ ومشى ولم يركب ودنا من الإمام ولم يُلغوَ إلا كانت له بكل خطوة يخطوها قيام سنة وصيامها] .

من غسل واغتسل ، قالوا : غسل زوجه : أي قَرَّبَ أهله وأتى أهله ، والأحسن من هذا أن يقال غسل بدنه واعتنى بنظافة بدنه ، فغُسل الجمعة ليس كسائر الأغسال .

وبكر وابتكر : جاء مبكراً مشى ولم يركب : فالإنسان إن استطاع أن يمشي أحسن من الركوب .

دنا من الإمام ولم يلغو : لم يعبث بشيء أقبل على الإمام بكله وكلكله ، له في كل خطوة يخطوها من البيت إلى المسجد ومن المسجد إلى البيت ، يعني في الذهاب والإياب ، له بكل خطوة يخطوها قيام سنة وصيام سنة .

الإنسان له عُمران :

١ - عُمر من أن { ثم السبيل يسره } يخرج من رحم أمه إلى وفاته .

٢ - عمر في الطاعات والعبادات .

يمكن الشخص يعيش ستين سنة سبعين سنة ثمانين سنة في هذه الحياة لكن لو أنهيت طاعات الأوقات التي قضائها في الطاعات عند بعض الناس عدة دقائق ، وعند بعض الناس ساعات ، وعند بعض الناس أيام ، وعند بعض الناس أشهر ، وعند بعض الناس أكبر من عمره ، لو تريد أن تُنهي عمرك بالطاعة أحسب وقتك ، نصف الوقت نوم ، والنصف الثاني شهوات ، وحمام ، وطعام ، وشراب ولغو ، ماذا بقي ؟

كم يبقى لك من عمرك في الطاعات ؟

لكن إذا كنت فقيهاً فطناً موفقاً بتوفيق الله لك يوم الجُمع ، الجُمع كل جمعة لك قيام سنة بكل خطوة قيام سنة وصيام سنة كل خطوة يزداد عمرك في الطاعة خالص مثل ما يقول اللحامين : لحم مجروم من غير عظم لك سنة كاملة من غير شيء بكل خطوة قيام سنة وصيام سنة كل خطوة في الذهاب والإياب ، في

كل خطوة قيام سنة وصيام سنة ، لذلك كان ابن عمر يقارب بين الخطوات ، وهو يمشي يقرب الخطوات تجارة ، إخواننا التجار شاطرين لهم طرق كثيرة ، وأهل العبادة كذلك لهم طرق كانوا يقاربوا بين خطواته رضي الله تعالى عنه ، فالله جل في علاه عوضنا وجبر كسرنا بالنسبة إلى من كان قبلنا عوضنا بطريقتين : الطريقة الأولى : يوم الجمعة ، لذا الجمعة ما أصابه من قبلنا ، وليلة القدر خاصة بنا ما أصابها من كان قبلنا .

لماذا ليلة القدر؟

ليلة القدر حتى تعوض حتى يجبر الكسر ، ليلة القدر الله جل في علاه قال فيها : { خير من ألف شهر } ألف شهر عدها ألف على أربع وعشرين قرابة أربع وثمانين إلا قليل ، يعني لو إنسان موفق بتوفيق الله ورحمته أصاب عشرين ليلة قدر في حياته عشرين ليلة قدر بأربع وثمانين ، ثمانمائة وأربعين ضرب عشرين أليس كذلك ؟

يعني صار ألفين سنة عمره منتهى يعني هذا لحم مجرور عمر خالص في العبادة ، ليلة بألف شهر خالصات طاعة وعبادة .

لذا قال بعض السلف في ما أخرج أحمد بن مروان الدينوري في المُجالسة :

((من سلمت له الجمعة بين سائر الأيام وليلة القدر بين سائر الليالي فهو بخير)) .

إذا أردت تعرف حالك بخير أنظر لجمعتك وأنظر إلى ليلة قدرك ، هذا الله جل في علاه شرع لنا ليلة القدر وشرع لنا يوم الجمعة لإدراك الفؤت .

ماذا يعني إدراك الفؤت؟

الجواب : نحن جئنا في هذا الزمن عمرنا قصير والشرائع علينا كثيرة والخير كثير إذا أردت أن تسبق من قبلك انتبه لليومين انتبه للجمعة وانتبه لليلة القدر.

طبعاً للأسف اليوم في ليلة القدر وفي يوم الجمعة كثير من الناس يعني لا يلقون كبير بال، بعض الناس يهتم ، لكن اهتمام ضعيف ، وسر ضعف الاهتمام عدم معرفة هذا الأمر ، عدم معرفة أن هذان موسمان الله شرعها لنا أهل الإسلام من أجل أن يجبر نقصنا ، وكسرنا بالنسبة لمن كان قبلنا ، حتى ندرك الفوت ، فاتنا أن نعيش ألفين سنة فيقول لك :

أدرك أركب الفرس وأمش ، أدرك ، حاول ، أسبق ، نسابق من قبلنا في هذه الأيام ، تخيل لو أن هناك مقبرة وشخص ذهب إلى المقبرة ورأى فلان مات عن عمر يناهز ...، هكذا يكتب على القبور تخيل لو كتب عن عمر الطاعات خاصة ، لو كتب عن عمر الطاعات ماذا يكتب؟

أظن بعض الناس يكتب بالسالب ، يعني بالسالب يكون ملحق نسال الله الرحمة ، بعض الناس نسال الله الرحمة يموت ووراءه شر ، ويبقى الشر في صحيفة عمله وهو في قبره ، وبعض الناس يموت وفي صحيفة عمله من أعمال الخير ما الله به أعلم .

أكثر شيء يطول عمرك في الصالحات ويجبر كسرك بالنسبة لمن كان قبلك يوم الجمعة وليلة القدر ، فإن سَلِمْتَ لك يوم الجمعة وليلة القدر احمد الله فأنت في خير عظيم ، لذا حتى لا تفوت ليلة القدر النبي صلى الله عليه وسلم لنا الاعتكاف في العشر الأواخر ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في الأوائل ويعتكف في الأوسط ثم لما اطلع الله نبيه على أن ليلة القدر في العشر الأواخر الله جل في علاه ألقى في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وشرع له أن يعتكف في العشر الأواخر ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره.

قالوا: شد مئزره إشارة إلى أنه كان يعتزل أهله ، يعني ما يقرب أهله ، شد مئزره .

وأحيا ليله ، وأيقظ أهله : أهله يشاركون معه في قيام الليل .

فكانت العشر الأواخر هي مراد النبي صلى الله عليه وسلم من الاعتكاف في المسجد حتى لا تفوت ، وليلة القدر هي دعاء ، قيام ودعاء ، عبادة ، عائشة تقول كما في صحيح مسلم : رأيت لو أن الله شرح صدري بأن هذه ليلة القدر ماذا أقول ؟ فقال لها قولي : [اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني] يا رب إنك عفو تحب العفو فاعف عنا ، يعني تحقيق العبودية الحقيقية لله ، تشعر كأنك مأسور ، كأنك مسجون ، ولسانك يلهج يا رب أنت تحب العفو يا رب أعف عني ، أيضا يلتقي مع غفر له ما تقدم من ذنبه ، العفو لا يكون إلا من غفران الذنب ، ويلتقي مع معنى رمضان ، فرمضان من الرّمض والرّمض هو السكن أي الأثر المترتب على الحرق ، يعني رمضان الأثر المترتب على حرق الذنوب ، هذا معنى رمضان ، فالذي يعيش رمضان وما غفرت ذنوبه هذا ما عاش رمضان هذا لم يفهم رمضان .

معنى رمضان في اللغة العربية غير مفهوم ، وذكرنا المرة الثالثة والرابعة وأخونا جزاه الله خير أبو أحمد يذكرنا في كل صلاة غفر له ما تقدم من ذنبه في قيام الليل من قام رمضان من صام رمضان من قام ليلة القدر كلها مجتمعة تخرج غفر ذنبه لكن غير غفران الذنب فيه إدراك الفوت فالله جل في علاه ببركة الصيام والقيام وبركة هذا الشهر ، الله جل في علاه يعوضنا بأن يجبر كسرنا فتزيد أعمارنا في طاعته .

نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم وأن يجعلنا وإياكم من المقبولين وأن يعفو عنا .

للتواصل بإمكانكم متابعتنا من خلال :

١ - الموقع الرسمي للشيخ مشهور بن حسن آل سلمان (يبث من خلاله الدروس)

<http://meshhoor.com/>

٢ - صفحتنا على الفيس بوك :

<https://www.facebook.com/meshhoor/>

٣ - قناتنا على التيلغرام :

<http://t.me/meshhoor>

٤ - خدمة الواتس اب للرجال من خلال هذه الأرقام :

{ 00 962 776757052 }

٥ - خدمة الواتس اب للنساء من خلال هذا الرقم :

{ 00 962 790975351 }